Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بسرعة متزايدة حتى الموت. وهذا يستطيع ذهنه أن يقدّره بصورة أفضل لأنه يستطيع أخيراً أن يفهم الماضي وأن يستعيده بيسر أكبر. ويتغلب شعور جديد على إحساسه السابق بأنه لا علاقة للماضي بالحاضر الدائم التحول وبأنه منعدم الشكل مفتقر إلى المعنى. فالماضي ليس مطلقاً وإنما نسبي، وهو لا يتقدم بمجرد التراكم، وإنما يتحول شكله ومعناه باستمرار. وأخيراً تنصبّ حياته كلها في نمط تتماسك فيه الأجزاء المنفصلة في علاقة حتمية تعطي معناها للحاضر. وتصبح الأشياء التافهة وغير المهمة مشحونة بقيم لم تمتلكها في الزمن الماضي.

ومع جميع هذه الإدراكات الجديدة يأتي إدراك آخر، وهو أن العمل الفني هو الوسيلة الوحيدة لاستعادة الزمن الضائع.

والضرورة القاهرة التي تغلبه لتوطّد الوعي الجديد بالزمن تجعل زمنه هو يمر بسرعة. لقد شرع يسجل رؤياه ويسابق الزمن الكرونولوجي فزاد إحساسه بمروره حدة.

وقد عامل ستيرن في «ترسترام شاندي» القيم السيكولوجية للزمن برشاقة اللمسات التي تليق بالفيلسوف الضاحك للقصة الإنجليزية. فهو يقطع، المرة بعد المرة، الخيوط الواهية في قصته المحكمة التشابك باستطراد يبدو في الظاهر منبت الصلة (قد يكون حول نظرية لوك (Locke) في التداعي والزمن، أو رحلة على نفس الطريق التي قام بها قبل عدة سنوات، أو فقد الحظوة الاجتماعية لدى عمة أبيه) ويدخل في مقارنة موضحة لاختلاف الإحساس بمضي الزمن إذ يعمل في ذهن القارئ و«المؤلف» والشخصيات التي يكتب عنها. والمقياس الذي يقيس به الزمن وهو يكتب، وللقراء وهم